مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (26) العدد (2)2004
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Science Series Vol (26) No (2) 2004

الترجمة عند الجاحظ في كتاب "الحيوان" وموقعها من الفهم الترجمي المعاصر0

الدكتور نزار شرف*

(قبل للنشر في 2004/5/14)

□ الملخّص □

يستعرض هذا البحث موضوع الترجمة التي كان، ومازال لها، دور كبير للغاية في تاريخ الأدب بوصفها وسيلة للتعريف بالآداب الأجنبية، ونقل مؤثراتها المفيدة إلى الثقافة المحلية، إضافة إلى أنها حافظت، في كثير من الأحيان ، على نصوص ضاعت أصولها ، وكتاب " كليلة ودمنة " الذي ترجمه (أو حوله على الأصح) عبد الله بن المقفع عن الترجمة الفارسية المتوسطة (البهلوية) للأصل الهندي ، أبلغ مثال على ذلك 0

وإذا كانت العصور الماضية قد عرفت مجموعة كبيرة من الترجمات التي قام فيها المترجمون بإضفاء الطابع القومي لأدبهم على الأدب المترجم، أو بتحويل الأصول الأدبية المترجمة تحويلاً فد تتغير فيه الأسماء والأحداث والمواضع لأسباب متنوعة، فإن التطور الذي وصلت إليه عملية الترجمة في العصر الراهن طالب المترجم أكثر، فأكثر، بالترجمة التامة الوفية للأصل0

وعالمنا الشامل الجاحظ(ت 255 هـ)، المعاصر لابن المقفع (ت 142 هـ)، ولغيره من المترجمين في العصر العباسي الأول المنفتح على النقل عن الثقافات الأخرى، عالج في كتابه الحيوان ، في جملة ما عالجه من موضوعات متعددة ، مسألة الترجمة 0 إن الجاحظ يرى أن أهم ما في الشعر شكله ، وأن الترجمة تذهب حسنه ، لأنها غير قادرة على نقل عناصره الأسلوبية من وزن شعري ، وقافية ، وجرس موسيقي ، وغير ذلك ، لذا فإن ترجمة الشعر غير ممكنة0 أما مجالات الثقافة الأخرى من فلسفة ، وهندسة ، وطب 00إلخ ، فمن الممكن ترجمتها على الرغم من صعوبة النقل الكامل لخصائص النص الأصلي،لعدم قدرة أي مترجم على بلوغ الكمال في عمله ، وعلى استيفاء الشروط الصعبة المتعددة المطلوبة في المترجم0

إن فن الترجمة مجال تخصصي للغاية، له مشكلاته النظرية والعملية الجديرة بالاهتمام، ونحن نحاول في دراستنا هذه معالجة دائرة واسعة من هذه المشكلات من خلال عرضنا لتطور الترجمة، وآراء الجاحظ فيها، وآراء النقاد والمقارنين المتفقة مع آراء الجاحظ، والمعارضة لها، وآرائنا في ضوء فهمنا المعاصر للترجمة.

*مدرس – قسم اللغة العربية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة تشرين–اللاذقية – سوريا0

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (26) العدد (2)2004
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Science Series Vol (26) No (2) 2004

Al-Jahez's Translation in His Al-Haewan (The Animal) and Its Position in Relation to the Contemporary View of Translation

Dr. Nezar Sharaf*

(Accepted 14/5/2004)

□ ABSTRACT □

This study discusses translation as a subject, which in fact, had and still has a big role in the history of literature as a tool introducing foreign literatures and cultural values. Moreover, translation preserves texts whose original scripts were lost, like Kalila wa Dumna which is basically Indian, but translated from medieval Persian by Ibn Almoukafa'a.

In past ages, translations were imbued with the translators national values, or they were merely adaptations, in which names, incidents and subjects of the original text, were changed or localized, but now translators are more faithful to the original texts.

***Lecturer, Department Of Arabic- Faculty Of Arts And Humanities-Tishreen University-Lattakia-Syria.**

مقدمة:

مما لاشك فيه أن الترجمة عمل مهم في إثراء آداب الأمم وعلومها، لما تقوم به من دور كبير في تعريف غير الملمين باللغات الأجنبية من هذه الأمة بمظاهر الثقافة المتنوعة عند الأمم الأخرى ، ولكونها ، من جهة ثانية، المجرى الرئيس الذي تمر عبره إشعاعات التأثير المختلفة، المخصبة لتربة المعرفة،المنمية لمواهب النابغين،الموسعة لقدرات اللغة التعليمية والتعبيرية 0وهذاالأمرالأخيرلم يخف على نقادنا القدماء 0يقول أبو هلال العسكري:" 00000ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها للغة من اللغات،ثم انتقل إلى لغة أخرى، تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي"(1)0

والمتتبع لحركة الترجمة عبر التاريخ يلاحظ أن الإقبال عليها يقوى وينشط في مراحل النهضات الكبرى عند الأمم المختلفة ، فالترجمة تمثل الوريد العظيم الذي يغذي قلب الثقافة المحلية بدم جديد، والعامل المهم في رقي الأمة وتطورها0

وإذا كان نقل المترجم للمؤلف الأجنبي إلى أمته بصورة تستطيع فيها عده منها، من خلال الأقلمات، والتحويلات، والمحاكاة التي لا يسمع فيها المترجم لنفسه بالانحراف عن أسلوب العمل الأصلي ومضمونه وحسب، وإنما بالتخلي عنهما كلما أتيح له ذلك، مكتفياً من الأثر المترجم بملامحه العامة، ليقسم بناءه كما يروق له، قائماً ومقبولاً في الماضي، فإنه لم يعد مقبولاً في العصر الراهن، عصر الترجمة بمعناها الحقيقي المتطور الذي عكس العمق المتنامي في فهم الآداب الأجنبية، وتطلب من المترجم أن ينقل أمته إلى المؤلف الأجنبي من خلال إعادة خلق الأسلوب الفردي للمؤلف، وصبغته القومية، وخصوصيات الأصل التاريخية والاجتماعية المحددة، وخصوصية شكله الفني في الترجمة، فقد أصبحت الترجمات "الحرة" أمراً مستهجناً بالنسبة إلى الفهم الترجمي المعاصر0

ترجمة الشعر، وعدم نفعه إلا لأهله، هما المسألتان المحوريتان اللتان يحرص الجاحظ على تأكيدهما من خلال عرضه لصعوبة عملية الترجمة، والشروط الكثيرة القاسية التي يجب أن يستوفيها المترجم حتى يكون قادرًا على القيام بها في مجالات الثقافة الأخرى من طب، وفلسفة، وهندسة، ودين، وغير ذلك 0

إنّ المثال الكامل، الصعب المنال، الذي يحاول الجاحظ تقديمه للمترجم، لا ينبع من رغبته بالتعجيز، وإنما من مركز قلق علمي لعالمٍ يتوخى الكمال في كل شيء، قلق يمكن أن نعثر عليه في نصيحته التي قدمها لمن يريد تأليف كتاب:" وينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرغ له 0ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً ، ولا يرضى بالرأي الفطير، فإن لابتداء الكتاب فتنة وعجباً ، فإذا سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة، وتراجعت الأخلاط، وعادت النفس وافرة، أعاد النظر فيه، فتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طبعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب"(2)0

إن العمل المترجم بالنسبة إلى القارئ يبدو مثيلاً كاملاً للأصل من الوهلة الأولى، وفي أحيان كثيرة يعرف اسم مؤلفه فقط، ولا ينظر إلى اسم مترجمه 0وهذه الثقة غير المحدودة بالمترجم يجب أن ترفع كثيراً من مسؤوليته أمام القراء0

لمحة تاريخية:

من المعلوم أن حركة الترجمة عن اللغات الأخرى يتعاظم نموها ويشتد، بتعاظم رغبة الأمم في نهضتها، فهي حينذاك، تنشد عند الآخرين ما يشبع نهمها الفكري والعلمي والأدبي، ويعينها على النهوض بعبء رسالتها الإنسانية في المجالات المختلفة 0 إن رغبة الرومان في نهضة أدبهم وفلسفتهم وفنهم جعلتهم يقبلون على ترجمة أدب دولة اليونان وفلسفتها، على الرغم من كونهم احتلوها سياسيا عام (146ق0م)، وفي العصر العباسي الأول (132–232هـ)، عصر الجاحظ الذي بلغت فيه الإمبراطورية العربية أ وج قوتها، نشطت حركة الترجمة، وأقبلت الثقافة العربية بتشجيع من الخلفاء، على ترجمة أشكال المعرفة المتوافرة عن الفارسية والسريانية والهندية و:"كان التراجمة يتبعون في الترجمة إحدى طريقتين، فبعضهم كان يترجم النص لفظة مقابل لفظة، وبعضهم كان يشرح معنى الجملة، وكانت الترجمة بالمعنى خيراً من الأولى، وقد اضطر العلماء بعد ذلك ، إلى تصحيح الكتب التي ترجمت ترجمة لفظية ، أو أعادوا ترجمتها " (3) 0وبالرغم من أن اهتمام المترجمين الرئيس كان موجهاً إلى حقول العلم المختلفة من طب وحساب وهندسة ، وغير ذلك ،فقد وجدت بعض الترجمات الأدبية :" منها مثلاً (كليلة ودمنة) في مطلع العصر العباسي وكذلك (الصحيفة الهندية) وكتابا(الخطابة) و(الشعر) لأرسطو 0 وقد 'ترجم كتاب (الخطابة) في وقت مبكر ، إذ نقله إبراهيم بن عبد الله وقيل : إن إسحاق بن حنين نقله، وكذلك كتاب (الشعر) وجد طريقه إلى العربية في القرن الثالث إذ اختصره الكندي (المتوفى حوالي سنة 252 هـ)"(4)0

في عصر النهضة الأوربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، توجه الأوربيون إلى نقل الآثار اليونانية واللاتينية ومحاكاتها و: "كان للعرب فضل كبير في توجيه أنظار الأوربيين إلى قيمة النصوص اليونانية،إذ قاموا فعلاً بنقل جزء كبير من الفلسفة اليونانية والعلم الإغريقي وقد التفت ، حينئذ الأوربيون إلى النصوص القديمة ، ورجعوا إليها في لغاتها الأصلية " (5)0

وأقبل العرب في عصر النهضة العربية الحديثة (عصر التنوير العربي) منذ بداية القرن التاسع عشر بعد قرون من الركود، على الترجمة، فقام التراجمة في عهد محمد علي باشا الكبير، في مصر، بجهد علمي لغوي كبير في نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى العربية، وإيجاد الألفاظ المناسبة للمصطلحات العلمية من بطون المعاجم، كما اهتم المنورون بترجمة الأعمال الأدبية ، وتميز موقف المنورين من الترجمة:" بالصفات الآتية:

- تحوير اسم العمل الأدبي المترجم، بحيث يتلاءم وقواعد الأسلوب العربي 0
- تعريب محتوى العمل الأدبي المترجم عن طريق إسقاط كل ما هو غير مفهوم، ولا يتفق وقواعد السلوك والأخلاق في المجتمع العربي0
- تحميل العمل الأدبي المترجم أفكار المترجم نفسه، بحيث يؤدي ذلك، في بعض الأحيان، إلى تغيير المحتوى الفكري في العمل الأدبي تغييراً جذرياً "(6) 0

إن هذه الترجمات "الحرة" للأعمال الأدبية كانت تنالها بالتشويه والتغيير على صعيدي الشكل والمضمون، واستمرت ، كما يذكر د0محمد غنيمي هلال ، عندنا طويلاً ، ولم تبدأ الترجمات الأمينة الوفية إلا في حوالي العقد الثاني من القرن العشرين (7)0

ويشير المقارن الروماني ألكسندر د يما إلى الخلاف المهم بين الفهم المعاصر للترجمة، والأقلمة ، والتحويل ، بالنسبة إلى تاريخ الأدب ، فطوال قرون 'عرفت أشكال مختلفة من الأقلمات للمؤلفات الأدبية فجرت على سبيل المثال ، محاولات "فرنسة" هوميروس وأبطاله، وإلباسهم زي القرن الثامن عشر، وقلبهم إلى أرستقراطيين

في حاشية الملك0 أما التحويلات للمؤلفات الأدبية ، فقد ظهرت ، بكثرة ، من بداية عصر النهضة إلى أيامنا هذه ، فعرفت ، روايات مختلفة كثيرة العدد ل " ديكاميرون " و" دون كيشوت" ، وحكايات أندرسون والأخوين جريم، والكتب الشعبية ، وكانت ، في أغلب الحالات، بعيدة ، للغاية ، عن الأصول 0 وإذا كانت الأقلمات والتحويلات قد شوهت جوهر الأصل ، فإن مهمة الترجمات تنحصر في النقل الدقيق ، قدر الإمكان لمحتوى المؤلفات وخصائصها الفنية إلى لغة أخرى (8)0

لقد احتوى مفهوم الترجمة مضامين مختلفة في المراحل التاريخية المختلفة، فمتطلبات إعادة خلق الأسلوب الفردي للمؤلف ، والصبغة القومية ، وخصوصيات الأصل التاريخية والاجتماعية المحددة وخصوصية شكله الفني ، في الترجمة ، لم ترسخ إلا بالتدريج ، كما يكتب يو0د0ليفين " لقد تم الوصول إلى معنى الترجمة عبر المراحل المختلفة من تطورها ، المعنى الذي عكس العمق المتنامي في فهم الآداب الأجنبية"(9)0

وإذا كان الأمر كذلك ، أي إذا كانت الأقلمة والتحويل مرحلة عابرة في تاريخ نظرية الترجمة ، وإذا كانت مهمة الترجمات تنحصر في النقل الدقيق ، قدر الإمكان ، لمحتوى المؤلفات وخصائص الفنية ، إلى لغة أخرى ، فإن من غير المقبول في العصر الراهن،ما ينال الأصول الأدبية من تشويه على يد بعض المترجمين0 إن المحامي سهيل أيوب ، على سبيل المثال يقوم بتحويل الشعر الروسي ، وتغييره تغييراً جذرياً ، في كثير من الأحيان، في ترجمته لبعض المؤلفات المختارة للكاتب الروسي مكسيم غوركي0 ولنأخذ ، مثلا،هذا النص الشعري من رواية " طفولتي" لنرى ما أصاب الشعر من تغيير:

Город На kaMe
Где- Не ЗНаеМ СаМи !
Не достatb рукаМИ,
Не дойТи НогаМИ!

وترجمته كما يلي:

مدينة على نهر كامي !
أين– نحن ، أنفسنا، لا نعرف ،
إذ لا يمكن لمسها بالأيدي ،
ولا الوصول إليها بالأرجل !

أما الترجمة عند سهيل أيوب فهي كما يلي :

هنالك مدينة جميلة جداً ،
ولكنه لا يعرف أينها
هنا ، أم هناك ، أم في الهواء (11)0

ومن الواضح مدى التشويه الذي لحق بالنص ، وقد يرجع بعضهم هذا الأمر إلى أن المترجم ترجم مؤلفات غوركي الروسية عن لغة وسيطة هي الفرنسية ، بيد أن التشويه اللاحق بأكثر النصوص الشعرية في ترجمات غوركي ، ولجوء سهيل أيوب،غالباً ، إلى نظم الشعر الروسي على الأوزان العربية ، يجعلاننا نشك في تعمده لهذا التغيير0

والشعر هو المسألة المحورية التي يناقشها الجاحظ عند معالجته لقضية الترجمة في كتابه "الحيوان " وهو كتاب مؤلف من شقين : علمي وأدبي ، حوى بالإضافة إلى عالم الحيوان ،مجموعة كبيرة من المعارف الطبيعية، والمسائل الفلسفية، والجغرافية، والسياسية، والفكرية ، والأدبية، وغير ذلك 0 ويرجع الدكتور عمر الدقاق مادة ا لجاحظ الغزيرة في كتابه"الحيوان" إلى مصادر عدة منها القرآن الكريم ، والحديث الشريف والشعر العربي ، وعلم الكلام ، وخبرته الحياتية ، وكتاب "الحيوان" لأر سطو الذي كان ابن البطريق قد نقله إلى العربية في عصر الجاحظ (12)0

في ترجمة الشعر:

في سياق حديثه عن " تاريخ الشعر قبل الإسلام " ، وبعد أن يطلق حكماً نابعاً من حبه للعرب والعربية مفاده أن فضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب، يرى الجاحظ عدم إمكانية ترجمة الشعر فـ:" الشعر لا يستطاع أن يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه، وبطل وزنه وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب منه ، وصار كا لكلام المنثور ، والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأ وقع من المنثور الذي حول عن موزون الشعر " (13) 0

و من الجلي أن الجاحظ يتخذ من عدم قدرة الترجمة على نقل الشعر بالطريقة التي نظم بها في ا للغة الأم على أوزان خاصة لها موسيقاها وجرسها الخاص، حجة لإثبات أن الشعر لا يترجم، وهذا ليس شأنه وحده ، فمن بين الباحثين المعاصرين الذين يستبعدون إمكانية ترجمة الشعر جون كو نهوفن الذي يعتمد على دراسة إحصائية لعالم اللغويات البارز (غوشو وا تموغ) تظهر أنه من بين ثلاثة آلاف كلمة (خاضعة للزيادة والنقص) تؤلف لب مفرداتنا اللغوية ، هناك 95% من الكلمات محايدة ، وهذه الكلمات لها معادلات دقيقة نسبياً في اللغات الأخرى ، على الأقل في اللغات التي تتكلمها شعوب متقاربة في الثقافة ، وهناك 5 % من الكلمات التي نستعملها أبعد ما تكون عن الحياد ، إذ أن لها إيحاءات قوية تحمل قي الحق نبرة كلماتنا ، والمعنى الفعلي لما نقول 0 وهذه الكلمات توجد في مفردات النثر الأدبي أكثر بكثير مما توجد في مفردات الكلام العادي وتزداد هذه النسبة كثيراً في الشعر :" إن إيحاءات هذه الكلمات، وقيمها الجمالية والانفعالية (دقائق العبارة والصوت والنغم) ، هي التي لا يمكن أن تنقل إلى أية كلمات بديلة نقلاً دقيقاً "(14)0

و يور د ا س 0اس 0برآور في كتابه "الدراسات الأدبية المقارنة " ما يذكره جورج واطسون في "دراسة الأدب" بشأن الفريقين المختلفين في ترجمة الشعر 0 فهناك ، في المقام الأول ، الذين اعتقدوا أن الشعر قابل ، في الجوهر، للمحاكاة والترجمة إلى لغات أخرى من مثل "هوراس " و" بوب" و"جونسون"0 وعلى النقيض منهم ، هناك الذين ، يرون أن مقاومة الشعر للترجمة هي جزء من خاصته الجوهرية 0إن " فولتير " يتحدث في "الرسائل الفلسفية"الإحدى والعشرين عن ترجمته غير المقيدة للشعراء الإنكليز ، ويسوغها بالاحتكام إلى الصفات المختلفة للغتين0ومما لا شك فيه أن العصر المعروف بالمبدأ القائل : إن الشعر في جوهره غير قابل للترجمة ، هو أواخر القرن التاسع عشر0 ذلك أن الوعي اللغوي قد أنجز في هذه الفترة تعبيره الأقصى وخاصة وسط الرمزيين الفرنسيين 0وقد تمنح الترجمات المتطرفة لهذا المبدأ، كما في شعر " ولا س ستيفنس" ونقده ، اللغة مكانة الدين الصوفي الذي ينقل فيه الواقع عبر مخيلة الشاعر(15)0

ويرى الدكتور عبده عبود أن ترجمة الشعر مسألة شائكة، فكيف يمكن إيجاد المعادل اللغوي، والأسلوبي الجمالي، للأوزان الشعرية، والإيقاع، والجرس، والموسيقى، والإيحاء، والقافية، وغير ذلك من العناصر التي يمتاز بها الشعر، وتمنح هذا النوع من النصوص الأدبية جماله وخصوصيته ؟

إن الترجمة النثرية لقصيدة شعرية تفقدها أجمل ما فيها، ألا وهو شكلها الشعري، وإن كانت تنقذ شيئاً من محتوى القصيدة، ومعانيها، وبعضا من صورها الأدبية، وهذا مكسب مهم 0أما ترجمة القصيدة الشعرية الأجنبية شعراً ، ولكن بوسائل لا تتناسب والبنية الأسلوبية للنص الأصلي، ولا تقترب منها، كترجمة قصيدة من الشعر الأوربي الحديث ذي الأوزان الحرة إلى قصيدة عمودية عربية لها بحر وقافية فتضيع محاسن الترجمة النثرية من دقة المعاني والصور الأدبية وأمانتها، وتنطوي على تكلف، وقسر، وتعسف لغوي أسلوبي، تمليها" ضرورات النظم الجديد"0 ولا توجد حلول جاهزة، في رأي الدكتور عبود، لهذه المشكلة، ويظل الأمر متروكاً للمترجم، واجتهاده، ومبادراته الإبداعية (16)0

إن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة بعدما ما قدمناه هو: هل يجوز نقل الشعر عن لغته الأصلية أولا يجوز ؟ نحن نرى أن ترجمة الشعر ليست جائزة فقط، وإنما لا يمكن الاستغناء عنها، فمن الصعب تصور عالمنا الثقافي من دون ترجمات شعرية، بخاصة تلك الترجمات الشعرية الرفيعة التي يقوم بها فنانو الكلمة الكبار ، ذوو الحس الأدبي المرهف ، والقدرة الفائقة على النقل الأمين ، لما تقوم به من تخصيب للإنتاج الشعري الوطني 0 غير أننا لا نتفق والدكتور عبود في تعذر وجود حلول لمسألة ترجمة الشعر، لأن الحل موجود في الترجمة النثرية الوفية للشعر ، وكل ما يحتاجه المترجم معرفة كافية باللغتين : المنقول عنها ، والمنقول إليها ، وحس أدبي مرهف يمكنه من النقل بحيث لا يفقد الشعر ماءه، فيصبح كالحجارة0 إن الترجمة الشعرية أو النثرية القسرية، المتكلفة، المشوهة للقصيدة الأجنبية مرحلة عابرة في تاريخ الترجمة، مضى زمنها وفات ، وإحياؤها مسيء لا للأدب والتاريخ فحسب ، بل للمترجم أيضاً 0 ومن هنا نبع نقدنا الموجه لترجمات سهيل أيوب للشعر الموجود قي روايات غوركي، من خلال النص القصير الذي عرضناه آنفاً ، والذي لا يقوم فيه المترجم بتحوير الشعر فقط ، وإنما يسم القارئ بالغباء، أيضاً ،عندما يحول، من دون حاجة ، الوصف الواضح ، بالبيان الروسي للمدينة المتوهمة على نهر كامي :" إذلا يمكن لمسها بالأيدي ، ولا الوصول إليها بالأرجل " إلى شرح ركيك بالعربية :" ولكنه لا يعرف أينها ، هنا أم هناك، أم في الهواء "0إن على المترجم ألا يسم القارئ بالغباء ، كما أن عليه، من وجهة نظرنا ، ألا يتكلف للشعر الذي يترجمه بحراً وقافية على النحو الموجود في لغته القومية، فهذا الأمر ليس من وظائف المترجم ، إن وظيفة الترجمان هي النقل الدقيق الوفي، قدر الإمكان، للنص الشعري الأصلي ، وإذا كان المترجم يمتلك موهبة شعرية ، أو قدرة على النظم، فإن عليه أن ينظم أفكاره، ومشاعره وخواطره ذاتها، بعيداً عن عملية الترجمة 0

ونحن إذ ننطلق من مفهوم الترجمة الحديثة، الذي يؤكد أهمية الترجمة التامة، الأمينة، المطابقة لأفكار النص الأصلي وأسلوبه، على النحو الذي سبقنا إليه المقارنون، ومنهم بول فان تيجم الذي يضرب أمثلة عدة على ما طرأ على الأصول الأجنبية الشعرية وغيرها، من تحويل وتبديل، وحذف، وإضافة، بالترجمات الفرنسية في القرن الثامن عشر، لأسباب مختلفة كالإهمال، ورغبة المترجم، ورغبة الناشر الذي يفرض على المترجم حدوداً معينة: ذوق الجمهور الذي يخاف التطويل ، والاستطرادات ، والمشاهد المملة ، والأسلوب الضعيف ، والسلطة الدينية أو السياسية التي لا تسمح ببعض الأفكار والآراء ، ويشدد على :" أن الترجمات القديمة كانت غالباً غير صحيحة ، وأن الحرية كانت ممنوحة إلى حد لا يسمح به الآن ، وأن الترجمات الحديثة تشهد بذلك 0 وأن ليس هناك من شك

في أن بحثاً دقيقاً لبعض منها يصل إلى توجيه انتقادات جارحة للمترجم الذي يفتقر إما إلى المعرفة ، وإما إلى الإدراك اللازم ، وللناشر الذي يقبل الكتاب لبيعه مغمض العينين "(17) ، لا ننكر ، في الآن ذاته ، أن أقلما ت الشعر وتحويلاته ، على الرغم من بعدها عن الترجمة الحقة ، كانت نافعة للأدب بما حملته من قيمة مضافة ، وطاقات جديدة من روح اللغة المترجم إليها ، ومن تنبيه المواطنين إلى تقدير بعض شعرائهم التقدير الذي يستحقونة ، بعد أن كانوا غافلين عن مكانتهم الحقيقية ، فالشاعر العالم الفارسي ، عمر الخيام المتوفى في أواخر الربع الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، لم تلق رباعياته التي عبر فيها عن ضيقة بهذا العالم تعبيراً حراً من القيود العامة ، يشف عن أسى المفكر ، وتشاؤم الفيلسوف،وشعور الفنان المرهف حظوة لدى معاصريه من مواطنيه ، بل كان بها لدى أكثرهم مظنة ريبة في عقيدته ، واقتصرت شهرته عندهم على مكانته العلمية والفلكية حتى كان القرن التاسع عشر الميلادي ، فرأى الشعراء والنقاد الأوربيون في رباعيات الخيام تعبيراً عن روح عصرهم الذي بلغ فيه الصراع أشده بين العلم في حقائقه المادية ،والمثالية المبنية على أسس خلقية ودينية غير مستقرة ، فأقبلوا على ترجمتها ترجمة حرة تحول ، وتنقل ، وتزيد، على الأصل الفارسي ، كما فعل الشاعر الإنجليزي " إدوارد فيتزجرالد" في ترجمته الحرة غير الوفية لها ، فقد زاد بها ست عشرة رباعية ليست في الأصل الفارسي ، ومن خلالها امتدت رباعيات الخيام إلى العالم الغربي كله ، ولقيت رواجاً لم تظفر بما يقرب منه في وطنها الأصيل ، بل إنها أثرت ، بعد هذا الزواج،في مواطني الخيام أنفسهم فقد روه أكثر مما كانوا يقدرونه (18)0

ويشير الدكتور طه ندا إلى أن ترجمة فيتزجرالد الإنكليزية لرباعيات الخيام هي أعذب الترجمات المنظومة ، وإن كان قد تصرف بالأصل الفارسي تصرفاً كبيراً، وعنها ترجم الأديب المصري عبد القادر المازني بعض رباعيات الخيام نظماً (19) 0

إن الترجمات الشعرية، بكل أشكالها ، حملت، دائماً ، للآداب الوطنية رصيداً متجدداً بما سكبته فيها من رؤى ومشاعر قوية، وأفكار غنية غنى الحياة،عميقة مثلها0.إن قلة قليلة من البشر تستطيع تذوق بعض الآداب بلغتها الأصلية من خلال إتقانها لغة أجنبية أو أكثر، لكن الغالبية العظمى من الناس تتذوق الإبداع الفني للشعوب المختلفة من خلال الترجمات القادرة على بعث المتعة الفنية، والمشاعر النبيلة، في نفوس قرائها، وحملهم على التفكير في مصير الإنسان والإنسانية، ودفع المبدعين منهم إلى تطوير فنهم، وتجديده، ولولا الترجمات لما تعرفنا إلى هوميروس، وفرجيل، وهوراس، ودانتي، وشكسبير، وميلتون، وبايرون، وغوته، وبوشكين، وغيرهم من الشعراء الذين حملوا إلينا إشراقهم الدافئ، وتحديهم الصلب للشر، وأحاسيسهم الصافية ، وصورهم وأفكارهم الرائعة، فقيمة الشعر لا تكمن كلها في الوزن حتى يفقد قيمته كلها عندما ينقل، كما يذهب إلى ذلك الجاحظ:" قال: وجميع الأمم يحتاجون إلى الحكم في الدين، والحكم في الصناعات، وإلى كل ما أقام لهم المعاش، وبوب لهم أبواب الفطن، وعرفهم وجوه المرافق قديمهم كحديثهم، وأسودهم كأحمرهم، وبعيدهم كقريبهم، والحاجة إلى ذلك شاملة لهم0 وقد نقلت كتب الهند، وترجمت كتب اليونان، وحولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً، ولو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن، مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم التي وضعت لمعاشهم وفطنهم وحكمهم. وقد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتى انتهت إلينا، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها فقد صح أن الكتب أبلغ في تقييد المآثر من البنيان والشعر" (20) 0 وإذا اتفقنا مع الجاحظ على أن المعاني الشعرية العربية ذكرتها العجم بخطوطها العريضة، فهذا لا يعني أنه لا توجد خصوصية في تناول هذه المعاني عند شعرائنا 0

صعوبة عملية الترجمة، والصفات المطلوبة في المترجم:

وفي تأكيده لاستحالة ترجمة الشعر يتطرق الجاحظ إلى صعوبة عملية الترجمة في مجالات الثقافة الأخرى ، وإلى القدرات العلمية الكبيرة التي يجب أن يمتلكها المترجم حتى يكون قادراً على القيام بها:" ثم قال بعض من ينصر الشعر، ويحوطه ، ويحتج له :إن الترجمان لا يؤدي أبداً ما قال الحكيم على خصائص معانيه ، وحقائق مذاهبه ، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده ، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها ، بما يلزم الوكيل ، ويجب على المجري ، وكيف يقدر على أدائها ، وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقها وصدقها ، إلا أن يكون من العلم بمعانيها ، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها ، مثل مؤلف الكتاب وواضعه 0 فمتى كان ، رحمه الله تعالى ، ابن البطريق ،وابن ناعمة ، وأبو قرة ، وابن فهد ، وابن وهيلي ، وابن المقفع مثل أرسطا طا ليس ؟ ومتى كان خالد مثل أفلاطون 0

ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة ، والمنقول إليها ، حتى يكون فيها سواء وغاية ، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين ، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليها ، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى ، وتأخذ منها ، وتعترض عليها 00000وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق ، والعلماء به أقل ، كان أشد على المترجم ، وأجدر أن يخطئ فيه ، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء "(21)0

إن مسألة صعوبة معادلة الترجمة للأثر الأدبي الأصلي لفتت إليها أنظار الباحثين من القدم إلى يومنا هذا ، فا لنا قد الفرنسي" دي بليه " (1522–1560) ، كما يذكر د0محمد غنيمي هلال ، كان يرى أنه لا تكفي الترجمة في الأدب0 إذ أنها لا تغني عن الأصل شيئاً ، حتى لو كانت أمينة وفية للأصل المترجم عنه ، لأنه لا سبيل فيها إلى نقل الخصائص الأدبية0 وبدون هذه الخصائص تظل كل جهود المترجم عديمة الجدوى فنياً ، إذ يظل الأصل كما هو " كأنه سيف رهين غمده"، وعنده أن كل ترجمة خيانة للأصل 00000

وقد خالفه في رأيه السابق في الترجمة أكثر زملائه من "جماعة الثريا " 0 فرأى بلتييه (1517–1582) أن للترجمة الأمينة الوفية لأصلها فضيلة " إغناء اللغة التي تترجم إليها " بما تنقل من كلمات وعبارات طلية وحكم ، وأن "ترجمة دقيقة خير من ابتكار أعوزه التوفيق " (22)0

ويتحدث جون كونهوفن في عصرنا الراهن ، بسخرية ، عن الأمريكيين الذين يتحدثون عن قراءتهم لدوستو يفسكي،وكافكا ، وبروست ، متناسين أن الترجمات ليست المؤلفات الأصلية نفسها ، ومهملين وجوه الاختلاف الكثيرة بينهما ، فما قرؤوه هو ترجمة – ليست الأصل نفسه مهما قيل فيها – فقد تكون أفضل من الأصل أو أسوأ منه ، ونظرياً ، قد تتساوى في الرداءة والجودة، ولكنها ليست معادلة للأثر الأدبي الذي نقل عنه المترجم 0

كما يتحدث الباحث عن الخلاف في وجهات النظر، فالناقد الإنكليزي (جورج هنري لويس) اقتنع من خلال قراءة جوته أن الشعر غير قابل للترجمة ، في حين أن (دد لي فيتز) أصر على أن الترجمة بالرغم من الصعوبات المعروفة يمكن أن تتم من دون فقدان شيء ، وينتهي كونهوفن إلى نتيجة مفادها أن عملية الترجمة تميل بنا إلى إنتاج لغة غير ملائمة للأغراض الأدبية على الأقل ضمن الحد الذي تكون فيه الدقة والأمانة هدفي المترجم ، إذ أن أحد أهداف المترجم ذي الضمير الحي هو كما قال مونسينورنوكس : أن يجهد ما استطاع ليكون جوته أو بروست أو أياً كان بحيث يختفي كل أثر لشخصية المترجم 0

ولكن إذا كان المترجم بدافع من وجدانه يحاول أن يعزل شخصيته عما يكتب، وإذا كانت عناصر النص الأصلي التي تحمل شخصية المؤلف هي أقل العناصر قابلية لأن تنقل إلى لغة أخرى ، إذن فماذا نتوقع من الترجمة سوى كتابة تميل أسلوبياً إلى الحياد ؟ وإذا كان للمترجم أسلوب خاص به فهو تحت وطأة إلزام أخلاقي لنفيه وتجريده من لونه الخاص في محاولة لإخضاعه لطبيعة النص الأصلي 0ومع ذلك يظل أسلوب النص الأصلي هو الجوهر الذي لا يمكن ترجمته ، إذ يشف عن طريقة تناول المؤلف للغته (23) 0

نحن في الواقع، لا نميل إلى التشدد الذي أبداه " الجاحظ " و" دي بليه " و" جون كونهوفن " بشأن عملية الترجمة، فمن المسلم به أنه مهما كانت براعة المترجم عظيمة ، ودقة معرفته باللغتين المنقول عنها ، والمنقول إليها كبيرة ،فلن يقدر على نقل النص المترجم بخصائصه كلها من اللغة التي ترجم عنها، إلا أن هذا الأمر لا يجب أن يتخذ حجةً لتعذر الترجمة من لغة إلى أخرى ، وبالتالي، وقف عملية الترجمة لكنوز المعرفة المتنوعة 0 إن ما يتبقى من خصائص النص المترجم ترجمةً وفية يظل مكسباً كبيراً للثقافة المستقبلة

إن الترجمة، غالباً ، هي وسيلة التأثير ، وبول فان تيغم ، وإن كان يتفق مع جون كونهوفن في علاقة الأسلوب الدائمة باللغة ، إلا أنه يرى أن الأسلوب ، كما أظهر التاريخ بوضوح ما بعده وضوح ، من أشد العناصر الأدبية تأثراً وانفعالاً ، وأن أعم الأدباء شهرةً ، وأعظمهم ابتكاراً ، لم يسلم أسلوبهم من التغير والتبدل تبعاً للدوافع المختلفة التي كان للتأثيرات الخاصة فيها حصة الأسد ، فأسلوب كل أثر أدبي يتألف من عناصر ثلاثة :الطابع الشخصي والتقاليد الوطنية والتأثيرات الأجنبية (24)0

ونحن لا نتفق مع كونهوفن على أن توخي المترجم للأمانة والدقة يميل بعملية الترجمة إلى إنتاج لغة غير ملائمة للأغراض الأدبية ، لأن المترجم الذي لا يترجم الكلام ، عن الآداب الأخرى ، في سليقته شعوراً قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى ، لا يمكن أن نحسبه مترجماً ، ولأن الشروط التي يجب أن يستوفيها المترجم في نواحي البيان والعلم بثقافته والثقافة المترجمة ، وباللغتين المترجم عنها ، والمترجم إليها ، وغير ذلك ، في عملية الترجمة الصعبة على النحو الذي أشار إليه الجاحظ ،واتفق فيه معه كثير من الباحثين المعاصرين ، تجنبه هذا الخلل 0

إن المترجمين هم الوحيدون المؤهلون لأداء مهمة تفحص الترجمات الموجودة ودقتها، ومهمة تقدير التشوه الذي أدخله استخدام هذه الترجمات إلى النقد الأدبي والنظرية الأدبية، ومن أجل اختبار قرب أية ترجمة من أصلها، ينبغي ، كما ينقل لنا اس0اس 0براور عن ديفيد لودج ، ألا يكون المرء مزدوج اللغة فقط ، بل مزدوج الثقافة أيضاً ، أي أن يمتلك مجموع العواطف والترابطات والأفكار المعقدة التي تربط لغة الأمة ربطاً متشابكاً بحياتها وتراثها ، وإلى جانب هذا المجموع المعقد الذي نمتلكه جميعاً ، إلى حدما، يمتلك مجموعاً آخر (25)0

إن إجادة المترجم لغتي المصدر والهدف، وازدواجية الثقافة، والقدرة على الفهم السليم للنص الأصلي وتأدية أسلوبه، ومعانيه ، ومحتواه بدقة ، دون زيادة أو نقصان ، من الأمور الأساسية التي يطالب بها المترجم في العصر الراهن ليكون قادراً على إنجاز ترجمة جيدة ، ويشير الدكتور عبود إلى إجماع علماء الترجمة كلهم على أن الترجمة الجيدة هي تلك التي تتعادل أوتتكافأ مع الأصل من ناحيتي المحتوى والشكل، وتتماثل معه بالتالي ، من حيت التأثير والفاعلية (26)0

غير أن المترجم ، في رأي الجاحظ ، لا يكمل ، وهو يخطئ على قدر نقصانه من الكمال في ترجمته لكتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون وغيرها ، فكيف لوكانت هذه الكتب كتب دين وأخبار عن الله عز وجل :" بما يجوز عليه ، مما لايجوزعليه حتى يريد أن يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع ، ويكون ذلك

معقوداً بالتوحيد ، ويتكلم في وجوه الأخبار، واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمناً بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما على الناس مما لا يجوز، وحتى يعلم مستقر العام والخاص ، والمقابلات التي تلقى الأخبار العامية المخرج ، فيجعلها خاصية ، وحتى يعرف من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو أثر يخصه الخبر الذي هو القرآن ، وما يخصه العقل مما تخصه العادة أو الحال الرادة له عن العموم ، وحتى يعرف ما يكون من الخبر صدقاً أوكذباً ، وما لا يجوز أن يسمى بصدق ولا كذب ، وحتى يعرف اسم الصدق والكذب ، وعلى كم معنى يشتمل ويجتمع ، وعند فقد أي معنى ينقلب ذلك الاسم، وكذلك معرفة المحال من الصحيح ، وأي شيء تأويل المحال؟ وهل يسمى المحال كذباً أم لا يجوز ذلك ؟ وأي القولين أفحش : المحال أم الكذب ؟ وفي أي موضع يكون المحال أقطع ، والكذب أشنع؟ وحتى يعرف المثل والبديع ، والوحي والكتابة ، وفصل ما بين الخطل والهذر، والمقصور والمبسوط والاختصار ، وحتى يعرف أبنية الكلام ، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم ، والذي ذكرنا قليل من كثير 0

ومتى لم يعرف ذلك المترجم أخطأ في تأويل كلام الدين، والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء ، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم " (27)0

وتتبع صعوبة ترجمة كتب الدين، والشروط الكثيرة المطلوبة في مترجمها ، من حساسية الموضوع الديني ، وأهميته البالغة بالنسبة للناس من جميع الأديان 0 إن اس0 اس0 براور يذكر كيف اقتضت محاولة الترجمة الأوربية الحديثة للكتاب المقدس أعلى شعور بالمهابة أمام كلمة الله ، وأعلى درجة من الإخلاص المتفاني من جانب المترجم0 كان على المترجم أن يتوسط بين الرؤيا المتضمنة في الكتاب المقدس ، وبين مواطنيه الذين لم يكن بوسعهم أن يفهموا العبرية والإغريقية الأصليتين ، وهذا التوسط لايتطلب اهتماماً بالعبارات الاصطلاحية ، والكلمات المتكافئة ، إلا إلى الحد الذي لا يمكن عنده توصيل الحقيقة الخالصة للكلمة الإلهية في ترجمة حرفية توصيلاً فعالاً (28)0

ويتعرض الجاحظ للعقبات الكثيرة التي تعترض طريق المترجم ، والتي تتطلب منه مهارات كبيرة وعلماً واسعاً لتذليلها ، كالعلم بإصلاح سقطات الكلام ، وإسقاط الناسخين للكتب ، والعلم ببعض الخطرفة لبعض المقدمات ، فأيدي النساخ والمترجمين تتداول كتب الرياضة والصناعة والهندسة والفلسفة والكيمياء وغيرها فيعتريها ما يعتريها من التصحيف والتحريف وإسقاط الكلام والتغيير والإفساد ، ومع ذلك تظل هذه الكتب المترجمة بالرغم من كل مساوئها ، كما يؤكد الجاحظ ، أفضل من الشعر الذي :" إن هو حول تهافت ، ونفعه مقصورعلى أهله ، وهو يعد من الأدب المقصور وليس بالمبسوط ومن المنافع الاصطلاحية ، وليست بحقيقة بينة ، وكل شيء في العالم من الصناعات والأرفاق والآلات ، فهي جودات في هذه الكتب دون الأشعار0 وههنا كتب هي بيننا وبينكم ، مثل كتاب إقليدس ، ومثل كتاب جالينوس ، ومثل المجشطي مما تولاه الحجاج ، وكتب كثيرة لا تحصى فيها بلاغ للناس ، وإن كانت مختلفة ومنقوصة ، مظلومة ومفسرة ، فالباقي كافٍ شاف"(29)0

إن عدم إمكانية ترجمة الشعر، وتهافته إن هو حول ، وعدم نفعه إلا لأهله ، هي الأمور الأساسية التي يحاول الجاحظ البرهنة عليها في تناوله للترجمة والمترجمين من زوايا مختلفة ، ولكن هل نستطيع أن نوافق على ما ذكر ، وبالذات ، على أن نفع الشعر مقصور على أهله ؟ لا، فقد أكدنا وجوب ترجمة الشعر ، وما لهذه الترجمة من أهمية كبيرة في إغناء الثقافات المستقبلة ، وينقل اس0اس0 براور عن "جراهام هوج " ما يؤكد هذا الأمر :" ليس بالأمر البالغ الأهمية أن تكتب بالإنكليزية ، كتمرين أدبي ، ما تمت كتابته بها تعبيراً عن تجربة مباشرة 0 إلا أن إعادة صياغة تجربة شعرية تنتسب إلى لغة أخرى ، ولم تعرفها الإنكليزية قط ، قد تكون أمراً مهماً للغاية 0 وهذا

ما كان معترفاً به اعترافاً عاماً منذ أسرة " تيود ور " وحتى منتصف القرن الثامن عشر 0إن ترجمة " بلوتارك " التي قام بها " نورث " وترجمة "هوميروس" التي قام بها " بوب " قد كانتا من بين أكثر الكتب تأثيراً في عهد يهما 0 ومنذ نشوء اللغات حتى تفرع الحضارات الأوربية في أيامنا ، كانت الترجمة إحدى أهم وسائل الاحتفاظ بثقافة عامة "(30) 0

خاتمة واستنتاجات:

1- لدراسة الترجمة أهمية خاصة: فالمتمعن في ثقافته المحلية يلاحظ تغلغل الثقافة الأجنبية في نسيج فروعها المختلفة، موشياً إياه بألوان الطيف المتنوعة، والراغب في الاطلاع على إبداعات الشعوب الأخرى، يلجأ إلى الترجمات ليغذي قلبه وروحه وعقله بما جادت به قرائح المبدعين السالفين والمعاصرين.

2 - والإقبال على الترجمة، عن الثقافات المختلفة، كما هو معروف تاريخياً ، يتعاظم بمقدار ما تتعاظم رغبة الأمة في نهضتها، وإحياء حضارتها وتجديدها، وبعث التطور والازدهار في آدابها وعلومها والنشاط الترجمي الواسع الذي عرفته بلادنا في عصور نهضاتها المختلفة شاهد حي على ذلك.

3- إن تطور الترجمة ارتبط بتطور الوعي الفني والذوق، فإذا كان المترجم، في السابق يغير ويحول في النص الأصلي مراعاة لمعايير مجتمعه المطلقة، ولذوق القارئ الذي يرغب في أن يجد في الترجمة نمطاً يتطابق وما يقرأه في أدبه الخاص، فإن المترجم في العصر الراهن الذي اتصلت فيه العملية الأدبية اتصالاً وثيقاً بشخصية الكاتب، والواقع المحيط، وتوجهت إلى استيعابه، يسعى إلى نقل النكهة الفريدة، الجديدة، الغريبة الكامنة في العمل الأجنبي، التي يبحث عنها القارئ0

لقد قاد تطور الترجمة في تاريخ الأدب إلى الفصل أكثر، فأكثر، بين المترجم والمؤلف الأصلي وإلى تبعية المترجم للمؤلف الذي يترجم له0ولم يتجلّ هذا التطور في ظهور المترجمين المختصين وحسب، بل ظهر أيضاً، في الفصل بين الترجمة والإبداع الأصيل في مؤلفات الكتاب الذين يزاولون الترجمة، بوصفهما مجالين مختلفين من مجالات نشاط الكتاب0

4- إن الجاحظ يرى أن أهم ما في الشعر شكله، وأن الترجمة تذهب حسنه لأنها غير قادرة على نقل عناصره الأسلوبية من وزن شعري، وقافية، وجرس موسيقي، وغير ذلك، لذا فإن الشعر لا يستطاع أن يترجم. أما مجالات الثقافة الأخرى من فلسفة، وهندسة، وطب...إلخ، فمن الممكن ترجمتها لأن أهم ما فيها المضمون على الرغم من تعذر النقل الكامل لخصائص النص الأصلي، لعدم قدرة أي مترجم على بلوغ الكمال في عمله، وعلى استيفاء الشروط الصعبة المتعددة المطلوبة في المترجم. وتمييز النصوص الجمالية، التي يعد أبرز ما فيها الشكل، من النصوص العلمية التي يعد أبرزما فيها المحتوى، من الأمور المهمة التي تؤخذ في حسبان علماء الترجمة المعاصرين عند بحث مشكلة التكافؤ في الترجمة (31).

5- الاهتمام بترجمة العلوم في العصر العباسي الأول (الذهبي). وتأكيد الجاحظ لفائدتها، على الرغم مما يعتري هذه العلوم من إفساد على أيدي النساخ والمترجمين، ينم على التوجه العام لقادة هذا العصر إلى بلوغ أعلى درجات الرقي والتطورالعلمي0

6- إن الجاحظ في كتابه "الحيوان" لا يركز، فقط، على وجوب إلمام الناقل بباب العلم الذي يترجم له،وإنما على وجوب إلمام المستقبل به، أيضاً، حتى يكون قادراً على الفهم:" وفي كتاب إقليدس كلام يدور، وهو عربي وقد صفي، ولو سمعه بعض الخطباء لما فهمه، ولا يمكن أن يفهمه من يريد تعليمه لأنه يحتاج أن يكون قد عرف جهة الأمر، وتعود اللفظ المنطقي الذي استخرج من جميع الكلام"(32).

7-إن ما يصيب الشعر من خسارة عند نقله، لا يمنعنا من التشديد على أهمية ترجمة الشعر، وفائدتها الجمة في إغناء الثقافة المستقبلة0

الهوامش:

(1) العسكري (أبو الهلال الحسن بن عبد الله)، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، تحقيق محمد أمين الخانجي ، مطبعة محمود بك ، ط1، الأستانة 1319هـ ، ص 51 0

(2) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان،ج1،تحقيق فوزي عطوي ،دار صعب ، ط3، بيروت 1982، ص62 0

(3) الحمصي (نعيم) ، الرائد في الأدب العربي ، دار المأمون للتراث ، ط2، دمشق 1979، ص 468 0

(4) د0الخطيب (حسام)، ملامح في الأدب والثقافة واللغة ، وزارة الثقافة ، لم تذكر الطبعة ، دمشق 1977، ص330 0

(5) د0طحان(ريمون)، الأدب المقارن ، والأدب العام ، دار الكتاب اللبناني ، ط،2، بيروت 1983، ص19 0

(6) د0المرعي (فؤاد)، في تاريخ الأدب الحديث :الرواية– المسرحية – القصة،منشورات جامعة حلب،حلب 1981، ص26

(7) د0غنيمي هلال (محمد)، في النقد التطبيقي والمقارن،دار نهضة مصر ،لم تذكر الطبعة،القاهرة،لم يذكر تاريخ النشر، ص16

(8) انظر: ديما(ألكسندر)، مبادى علم الأدب المقارن ، ترجمة م0ف0فريدمان ، دار التقدم ،لم تذكر الطبعة موسكو1977 ، باللغة الروسية ، ص131– 132 0

(9) ليفين(يو0د)، الصلات بين الأداب وتاريخ الترجمة ، ضمن كتاب "الصلات والتفاعلات بين الآداب القومية "، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، لم تذكر الطبعة ، موسكو 1961، باللغة الروسية ، ص 307

(10) غوركي (مكسيم)،طفولتي– بين الناس– جامعاتي ، دار الأدب الفني ، موسكو 1985، باللغة الروسية ، ص 0141

(11) غوركي (مكسيم)، طفولتي، ترجمة المحامي سيهل أيوب ، دار رادوغا ،لم تذكر الطبعة،موسكو 1988، ص367 0

(12) د0الدقاق (عمر) ، مصادر التراث العربي ، منشورات جامعة حلب ، ط5،حلب 1977، ص 81 0

(13) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ، الحيوان،ج1، تحقيق فوزي عطوي ، ص 54 0

(14) كونهوفن(جونِ ِ ِ)، من مشكلات الترجمة، ترجمة د0حسام الخطيب،ضمن كتاب "ملامح في الأدب والثقافة واللغة" للدكتور حسام الخطيب ، ص 310– 311 0

(15) براور(اس 0اس)، الدراسات الأدبية المقارنة ، ترجمة عارف حديفة ، منشورات وزارة الثقافة، لم تذكرالطبعة، دمشق 1986، ص 137– 138 0

(16) د0عبود(عبـــده)، الأدب المقـــارن ،مـــدخل نظـــري ودراســـات تطبيقيـــة ،جامعـــة البعـــث ،لـــم تـــذكر الطبعة،حمص1993، ص 133– 134 0

(17) فان تيغم (بول)، الأدب المقارن ،تعريب سامي مصباح الحسامي ،المكتبة العصرية، لم تذكر الطبعة ، صيدا، لم يذكر تاريخ النشر، ص 138– 139 0

(18) د0غنيمي هلال(محمد)، قضايا معاصرة الأدب والنقد ،دار نهضة مصر ،لم تذكر الطبعة ،القاهرة،لم يذكر تاريخ النشر، ص51– 52 0

(19) د0ندا(طه)، الأدب المقارن ،دار النهضة العربية ،لم تذكر الطبعة، بيروت 1975 ، ص 228–229 0

(20) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان ، ج1، تحقيق فوزي عطوي ، ص54 – 55 0

(21) نفس المرجع السابق ، ص 55 0

(22) د0غنيمي هلال (محمد)، الأدب المقارن ، دار العودة ودار الثقافة،ط5 ، بيروت، لم يذكر تاريخ النشر، ص25–26 0

(23) كونهوفن(جونِ ِ ِ)، من مشكلات الترجمة ، ترجمة حسام الخطيب ، وضمن كتابه الآنف الذكر، ص 310–300 0

(24) انظر: فان تيجم (بول) الأدب المقارن ، ص 74–75 0

(25) براور(اس0اس) ، الدراسات الأدبية المقارنة، ص 117 0

(26) د0عبود(عبده)، الأدب المقارن ، ص 131 0

(27) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان ،ج1،تحقيق فوزي عطوي ، ص56 0

(28) براور(اس0اس)، الدراسات الأدبية المقارنة ، ص 105 –106 0

(29) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)،الحيوان ،ج1، تحقيق فوزي عطوي ، ص57 0

(30) براور(اس0اس)، الدراسات الأدبية المقارنة ، ص 138 0

(31)انظر، على سبيل المثال ، د0عبود (عبده)،الأدب المقارن ، ص131 0

(32)الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان ،ج1،تحقيق فوزي عطوي ، ص 63 0

المراجع:

.....

(1) براور(اس 0اس)،الدراسات الأدبية المقارنة ، ترجمة عارف حديفة ، منشورات وزارة الثقافة، لم تذكر الطبعة، دمشق 1986 0

(2) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)،الحيوان،ج1،تحقيق فوزي عطوي ،دار صعب ، ط3، بيروت1982 0

(3) الحمصي (نعيم) ، الرائد في الأدب العربي ، دار المأمون للتراث ، ط2، دمشق 1979.

(4) د0الخطيب (حسام)،ملامح في الأدب والثقافة واللغة ، وزارة الثقافة ، لم تذكر الطبعة ، دمشق 1977 .

(5) د0الدقاق (عمر) ، مصادر التراث العربي ، منشورات جامعة حلب ، ط5،حلب 1977

(6) ديما(ألكسندر)،مبادئ علم الأدب المقارن ، ترجمة م0ف0فريدمان ، دار التقدم ،لم تذكر الطبعة،موسكو1977، باللغة الروسية

(7) د0طحان(ريمون)،الأدب المقارن والأدب العام ، دار الكتاب اللبناني ، ط،2، بيروت 1983

(8) د0عبود(عبده)،الأدب المقارن ،مدخل نظري ودراسات تطبيقية ،جامعة البعث ،لم تذكر الطبعة،حمص1993

(9) العسكري (أبوهلال الحسن بن عبد الله)، كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، تحقيق محمد أمين الخانجي ، مطبعة محمود بك ، ط1، الأستانة1319 هـ 0

(10) د0غنيمي هلال(محمد)،الأدب المقارن ، دارالعودة ودار الثقافة، ط5، بيروت لم يذكر تاريخ النشر0 في النقد التطبيقي والمقارن، دار نهضة مصر، لم يذكرالطبعة،القاهرة، لم يذكر تاريخ النشر 0قضايا معاصرة في الأدب والنقد ، دار نهضة مصر، لم يذكر الطبعة،القاهرة، لم يذكر تاريخ النشر0

(11) غوركي (مكسيم) ،طفولتي– بين الناس– جامعاتي ، دار الأدب الفني ، موسكو 1985، باللغة الروسية، طفولتي، ترجمة المحامي سهيل أيوب ، دار رادوغا ،لم تذكر الطبعة،موسكو 1988 0

(12) فان تيغم(بول)،الأدب المقارن ،تعريب سامي مصباح الحسامي ،المكتبة العصرية، لم تذكر الطبعة ، صيدا، لم يذكر تاريخ النشر0

(13) كونهوفن (جونِ ِ ِ ِ)، من مشكلات الترجمة، ترجمة د0حسام الخطيب،ضمن كتاب "ملامح في الأدب والثقافة واللغة" للدكتور حسام الخطيب،وزارة الثقافة ، لم تذكر الطبعة ،دمشق 1977

(14) ليفين (يو0د)، الصلات بين الآداب وتاريخ الترجمة ، ضمن كتاب " الصلات والتفاعلات بين الآداب القومية"، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، لم تذكر الطبعة ، موسكو1961

(15) د0المرعي (فؤاد)، في تاريخ الأدب الحديث :الرواية– المسرحية – القصة،منشورات جامعة حلب، حلب 1981

(16) د0ندا(طه)،الأدب المقارن ،دار النهضة العربية ،لم تذكر الطبعة، بيروت1975